الرهبانيَّة الباسيليَّة القانونيَّة الحلبيَّة

١٨٢٩ــ١٩٠٧

لحضرة الاب الفاضل تيموثاوس جق الباسيلي الحلبي

تتبَّعنا في مقالة اولى (المشرق ٩ : ٨٩١) تاريخ الآباء الاجلَّاء الذين اداروا شؤون الرهبانيَّة الحنَّاويَّة الشويريَّة من اوَّل انشائها سنة ١٦٩٦ الى وفاة رئيسها الرابع عشر الخوري اندراوس مقرّي الحلبي سنة ١٨٢٩ . وفي تلك السنة جرى انقسام الرهبانيَّة الى قسمين قسم حلبيّ مختصّ باهل حلب وقسم بلدي لبقيَّة الانحاء . وها نحن ننجز تاريخ القسم الحلبيّ الى عهدنا ونلحقهُ بجدول رؤساء مار يوحنا الصابغ في الشوير تتمَّة للفائدة اذ لم يمكنا الحصول على غير ذلك

١ (الخوري باسيليوس شاهيات) ولد في حلب سنة ١٧٩٥ وكان ابوهُ متري شاهيات احد وجهاء الطائفة الحلبيَّة . ودُعي الولد بولس . وكان دخولهُ في الرهبانيَّة الحنَّاويَّة سنة ١٨١٥ وبعد سنتين نذر النذور الرهبانيَّة في دير القديس يوحنَّا الصابغ عن يد الخوري انطون شابوري ودُعي يوستينوس ثمَّ سيم شمَّاساً وقسَّاً وتسمَّى باسم باسيليوس

ولمَّا حصلت انقسمة النهائيَّة بين الحلبيين والبلديين قلَّد الخوري باسيليوس رئاسة الغنة الحلبيَّة في دير الملاك ميخائيل في الزوق ٢٦ ت ١ سنة ١٨٢٩ فادار شؤونها الى ان وكل اليهِ الطيِّب الذكر السيِّد البطريرك مكسيموس مظلوم كرسيّ الفرزل فسقَّفهُ يوم خميس الصعود سنة ١٨٣٦ في الكنيسة المريميَّة بدمشق الشام ودبَّر ابرشيَّتهُ ٢٨ سنة بغيرة عظيمة مع ما قاساهُ من العناء والاتعاب وكان مواظباً على الوعظ يعلِّم بذاتهِ التعليم المسيحي للاحداث ويثابر على عمل الرياضات للكهنة والشعب ويعود المرضى ويعزّي الحزانى . واليهِ يحقّ الفضل في انشاء اكليروس عالميّ يساعدهُ في تدبير رعيَّتهِ الروحيّ كما كان جارياً في الشهباء منذ زمن مديد فتولَّى تهذيبهُ وتثقيفهُ والتزم بمعاشهِ على خلاف بقيَّة الابرشيَّات التي تستخدم لذلك الرهبان لقلَّة الكهنة العالمين او لعدم وجودهم . وفي سنة ١٨٥٨ عزم السيِّد باسيليوس على تشييد كنيسة كاتدرائيَّة ودار لسقفيَّة ومدارس في مدينة زحلة فارسل من قبلهِ كاهنين الى بلاد اوربَّة ليجمعا

الاحسانات لذلك وهما الخوريان موسى مقطط وفيلبُّس نمر وزوَّدهما بكتابات يوصي بهما ذوي الفضل والمحسنين . فتوفقا في عملهما وجمعا مالاً كافياً لبناء كنيسة سيّدة النجاة لا سيما من اهل النسا التابعين للطقس اليوناني فباشر السيّد الاسقف حالاً بتشييدها لكنَّها احترقت بالنار سنة ١٨٦٠ مع الدار الاسقفيَّة . فعاد الابوان وجمعا الصدقات ورجعا بعد قليل الى الشرق مصحوبَين باموال وتحف وتصاوير واواني قدسيَّة للكنيسة الرحلاويَّة . فشاد السيد باسيليوس الكنيسة الكاتدرائيَّة على اسم سيّدة البشارة واحاطها بمدارس وقلاليَّ لسكنى كهنته الافاضل ثمَّ بنى كنيسةً صغيرة وضع فيها صورة سيّدة النجاة المباركة كما انَّهُ كافأ الابوين موسى مقطط وفيلبُّس نمر على مساعيهما الطيّبة . فرقّي الاوَّل الى رتبة ايكونومس والثاني الى رتبة رأس كهنة (بروطوبرسفيتروس) وفوَّض اليهما ان يتصرَّفا بما احضراهُ من الدراهم لاعمال الخير والصلاح . وفي سنة ١٨٦٢ اصاب السيّد باسيليوس مرضٌ عضال اوصلهُ الى باب المنون وكان وقتئذٍ في بيروت فنذر لسيّدة البشارة انهُ يزور ابرشيَّتهُ ان نال العافية فسمع الرب طلبتهُ وقام معافىً بعد أيام قليلة وتفقَّد ابرشيَّتهُ كلها بهمَّة ونشاط مع انهُ كان لا يستطيع الركوب ولا يحسن المشي . وفي ٩ ك ٢ ١٨٦٤ شعر بنزل دمويّ فاعترف حالاً واستدعى وكيلهُ الخوري يوحنَّا ملوك فسلَّمهُ كيس دراهمهِ ليوزّعهُ على الفقراء وبعد ساعة اسلم روحهُ الطاهرة ودُفن في الكنيسة الكاتدرائيَّة بين ذرف الدموع وكان لهُ من العمر ٦٩ سنة

٢ (الخوري ميخائيل جربوع) ولد في مدينة حلب سنة ١٧٩٦ من ابيهِ روفائيل جربوع ودُعي بولس وجاء دير الصابغ في ٢٥ اذار ١٨١٥ ثم نذر النذور الرهبانية عن يد الاب العام الخوري انطون شابوري وسُمّي كرنيليوس وفي سيامتهِ شمَّاساً وقسَّاً عُرف باسم ميخائيل وانتُخب اباً عاماً في ١ ت ٢ ١٨٣٢ واقام في تلك الوظيفة الرفيعة الشأن ستة مجامع غير متواصلة وكان رحمهُ الله متواضعاً لا يرغب التقدم والارتفاع ففي المجمع الذي عقدتهُ الرهبانيَّة الحلبيَّة سنة ١٨٤٧ في دير القديس جاورجيوس الشير اوعزَّ الى الآباء اصحاب الاصوات انهُ يمتنع عن قبول الرئاسة وحرَّضهم على انتخاب شخص خيرهُ يكون كفوًا للقيام بتلك الوظيفة فلمَّا كان الانتخاب الثاني اصابت الاصواتُ صاحب الترجمة فصاح وخرج من المجمع واخذ يلحُّ

على الآباء ويرجوهم بان يقبلوا استعفاءه فرضوا حينئذٍ بكثرة لحاجته وعفوه الا انه في الجامع التالية اخذ على كاهله اثقال الرئاسة العامة واقام بحملها الى نهاية حياته فانه انتقل الى رحمة ربه سنة ١٨٧٢ ودفن في دير الملاك ميخائيل بالزوق

ومما يحق له الذكر في حياة هذا البار انه قام بوعده ابتنى سنة ١٨٥٦ دير زين الرعايا او زرعايا كما يدعونه باللغة الدارجة وذلك لسكنى الراهبات الحلبيات (١

٣ (الخوري برتلماوس بارائي) هو يوحنا بن يوسف بارائي وُلد في الشهباء سنة ١٧٨٠ وانتظم في سلك الرهبانية الحنانوية سنة ١٨٠٢ وبعد سبع سنوات من نذره الرهبانية سيم كاهنا وانتخب مدبرا ثانيا وسنة ١٨٣٨ أقيم رئيسا عاما ثم انتقل الى وظيفة المدبر الاول والثاني الى ان توفاه الله سنة ١٨٤٣ بدير القديس جاورجيوس الشير

٤ (الخوري توما قباش) وُلد في حلب في اوائل سنة ١٨٢٠ من ابويه سليمان قباش وتريزا مقري ودُعي فتح الله . وبعد الدروس الابتدائية في الرابعة عشرة من عمره ترهب في دير النبي اشعيا الذي بارض عرنتا بجوار قرية برمانا ولبس الثوب في ١٧ ت ٢ سنة ١٨٣٤ ودُعي توما . ثم ابرز النذور في الدير المذكور عن يد الاب العام ميخائيل جربوع في غرة ك ٢ سنة ١٨٣٦ وكان قدوة لجميع اخوانه . وفي ٨ آذار سنة ١٨٤١ صار شماسا انجيليا في دير القديس سمعان العامودي بوضع يد السيد اغابيوس الرياشي مطران بيروت وجبيل ثم رقاه السيد المذكور الى الدرجة الكهنوتية في ٣ شباط ١٨٤٤ . وعُرف في اثناء ذلك بتوقد ذهنه وعلو همته ومزيد غيرته وكان صائب الراي يستشيره الرئيس العام الخوري ميخائيل جربوع في الامور الصعبة فيذللها باصالة رأيه ونافذ بصيرته

وفي المجمع العام الذي عُقد في دير الشير سنة ١٨٤٤ ترأس على الدير المذكور لكنه بعد سنتين دعته الطاعة الى ان يذهب الى مصر ليخدم فيها النفوس بعد وفاة الخوري اندراوس قديد الحلبي فعمل . وفي سنة ١٨٤٧ استعفى الخوري ميخائيل جربوع من الرئاسة

---

١) وسوف نذكر ان شاء الله في مقالة خاصة ما يتعلق في هذا الدير الكبير ونقول ما نالته في خدمته من الايادي البيضاء الام انسانيا كأبة الرئيسة العاملة التي ورثت بناتها العذارى ذكرا مخلدا وزرعت في قلوب اللبنانيين المجاورين لهذا الدير احساناتها الغزيرة الى ان اصبحت اما ثانية لهم ولاولادهم ولسائر اهاليهم . زادنا المولى من امثالها وشجعنا باعمالها المبرورة الصالحة

العامة فانتُدب الخوري توما ليقوم مقامهُ . فلمَّا بلغهُ هذا الخبر توجَّد لهُ وكتب الى السيِّد البطريرك مكسيموس مظلوم والى السيد اغابيوس الرياشي والى الآباء المدبّرين كي يعفوهُ من الرئاسة فلم يُقبَل عذرهُ بل الزمهُ السيِّد البطريرك ان يباشر باعمال منصبهِ في اقرب وقت . فلم يبقَ لهُ الَّا الانقياد لحكم الله وعاد من مصر في ٣٠ ك ٢ سنة ١٨٤٨ فاستقبلهُ الرهبان بفرح عظيم والبسهُ السيد اغابيوس الحجر في ٢٥ نيسان من السنة وفوَّض اليهِ ملَّ الرئاسة على اخوتهِ في دير الشير وعمرهُ اذ ذاك لا يتجاوز ٢٨ سنة

ولهذا الاب الجليل مناقب عديدة نخصّ منها بالذكر توفيقهُ في تحسين ماديَّات رهبانيَّتهِ . فانهُ اقتنى لها ارزاقاً شتَّى في قرية القماطيَّة وفي زوق ميكائيل وفي سن الفيل ما خلا ما دفع للرئيس بعدهُ من المبالغ الوافرة . ولمَّا تجدَّدت لهُ الرئاسة في مجمع سنة ١٨٥٤ سامهُ السيِّد اغابيوس الرياشي ايكونوماً والبسهُ الخاتم والصليب ومن آثارهِ حينئذٍ الدير الذي ابتناهُ للراهبات في زرعايا بجوار قرية كفرتيه ودفع خلفهِ الخوري ميخائيل ٣٧٠٠٠ غرش لاتمامهِ

وفي اواخر السنة ١٨٥٦ طلب ان يستقيل من الرئاسة فلبَّوا دعوتهُ مدَّة ثمَّ اعادوه الى رتبتهِ في مجمع سنة ١٨٥٩ وجدَّدوا انتخابهُ اربعة مجامع متواصلة الى سنة ١٨٧١ فاهتمَّ بامور رهبانهِ اهتماماً عظيماً وحبَّب اليهم الكمال قولاً وفعلاً حتَّى انتشر في هذه الاقطار عَرف برّهم

وفي السنة ١٨٧١ تمكَّن الخوري توما من القاء حمل الرئاسة عن عاتقهِ فاختير الخوري سابا كوسا لهذا المنصب لكنَّهُ توفي سنة ١٨٧٥ فلم يرَ بدًّا من استلام زمام التدبير ثالثةً وبقي في مقامهِ هذا الى نهاية سنة ١٨٩٥ . ومن مساعيهِ المشكورة انهُ اشترى في قرية صربا الخربة قلعة كانت هناك من الخواجا عبد الاحد خضرا فبنى فيها ديرًا عظيماً على اسم الخلاص وجعلهُ مدرسةً لتعليم الرهبان وتثقيفهم ومقاماً لمشايخ الرهبانيَّة يقضون فيهِ أيامهم الاخيرة

وفي السنة ١٨٨٨ قدَّم بايعاز السيِّد البطريرك رئيسا الرهبانيَّتين البلديَّة والحلبيَّة مراسيم التهاني للحبر الاعظم لاون الثالث عشر بمناسبة يوبيلهِ الكهنوتيّ . وكان الخوري توما قدَّم لقداستهِ غطاء طاولة لطيف الصنعة في وسطهِ هذه الكتابة « الرهبانيَّة

الباسيليَّة الحلبيَّة لاون الثالث عشر ، فانعم قداستهُ على الرئيسين بوسام عالي الشأن ولمَّا رفعا الى حبر الاحبار تلغرافيًا واجبات شكرهما لعواطفهِ الابويَّة نحو الرهبانيَّات الشرقيَّة ورد لهما من نيافة الكردينال رمپولَّا الجواب الآتي :

حضرة الابوين المحوري توما قبَّاش والمحوري يوسف الكفوري الرئيسَيْن العامَّين الاكريين .
انَّ الاب الاقدس تقبَّل بعبارات الرضى الخاصّ فروض اخلاص ابوَّتكما وعهد اليَّ ان ابلّغكما البركة الرسوليَّة التي اهداها من صميم فؤاده لكما ولجميع ابناء رهبانيتكما

الكردينال رمپولَّا

وفي السنة ١٨٩٢ ارادت الرهبانية الحلبية ان تحتفل بيوبيل رئيسها وعرسهِ الذهبيّ فجرت اذ ذاك حفلات شائقة اعربت فيها الرهبانيَّة لرئيسها المفضال عن شكرها الحميم لما قام بهِ من الاعمال الجليلة وتكلُّفهُ من الاتعاب في سبيل ابنائهِ . وكانت ارسلت الى عظيم الاحبار رسالةً تبشّر قداستهُ ورئيس المجمع المقدَّس بهذا العيد الاغرّ ملتمسةً لصاحبهِ بركةً خصوصيَّة من الكرسيّ الرسوليّ لحسين سنةً قضاها في خدمة الكنيسة فاتاهُ الجواب بالايجاب مع الرسالة الآتية

عن رومة العظمى في ٣٠ ك ٢ ١٨٩٣

حضرة الاب الكلي الاحترام

بمزيد الفرح والسرور تقبَّلتُ بشائر عيدكم الذهبي لخمسين عامًا قضيتموها في الرئاسة العالة على الرهبانية الشوبرية الحلبية فان كتابكم المؤرخ في ٢٨ ت ٢ المنصرم سرَّني جدًّا ولذا فاني اهنئكم واثنّا بفطنتكم العالية وغيرتكم الشهيرة على نجاح الرهبانية وتقدمها في معراج الكمال والقداسة . فمربوناً لما ابديتموهُ من الاعمال والخدم يتحكم الاب الاقدس بركتهُ الرسوليَّة التي استمددتموها وانا اسأل الرب الاله ان يمدَّ في حياتكم هذه الغالية ويعطيكم آخرة صالحة تليقُ بما سبقَ لكم من الاعمال الرسولية

عبد ابوبتكم المخلص
الكردينال لدوكوسكي

ولمَّا احسَّ الاب توما بثقل السنين استمدَّ من آباء المجمع الملتئم في دير الخلّص سنة ١٨٩٥ ان يعفوهُ من جميع الوظائف فأقيم مدبّرًا اوَّل واخذ يصرف أيَّامهُ بالصلاة والعبادة مستعدًّا لملاقاة ربّهِ . وكان يظهر الصبر الجميل في ما ألمَّ بهِ من الامراض والاوجاع . ولمَّا شعر بدنو أجلهِ تسلَّح باسرار البيعة وسلم روحهُ الطاهرة بين يدي ربّهِ صباح الاثنين الواقع في ٢٦ آب سنة ١٨٩٩ . ودُفن مأسوفًا عليهِ في دير الخلّص وهو اوَّل من دُفن فيهِ

ومن صفاته انهُ كان يجري في اعمالهِ على القانون تهابهُ الكبار والصغار والمتقدمون في الوظائف الكنسية فكنتَ تراهُ منعكفًا على الاهتمامات والاشغال المختصة بوظيفتهِ العليا وكان جعل لأيامهِ واوقاتهِ كلها نظامًا مدقَّقًا فيقوم باكرًا كل صباح ويتلو كافة صلواتهِ الخصوصية مع لجيات المديح التي لوالدة الاله ثم يوقظ الاخ القندلفت فيقرعُ جرسَ الكنيسة وحالًا ينتصب في كرسيهِ بالخورس مرددًا صلواته الى ان تلتئم الاخوة في الكنيسة فيبتدئ الصلاة فالقداس ثم يرجع الى غرفتهِ فيتلو فصلًا من كتاب استعداد الموت ويهي لاشغالهُ الرئاسيَّة لحينما يقرعُ الاخ جرس الماندة فيُسرع وينتصبُ امام باب الكنيسة لاجل تلاوة الساعة الثالثة والسادسة جملةً مع لفيف الاخوة وبعد الغداء يزور القربان الاقدس فيرجع الى غرفتهِ ملازمًا امور وظيفتهِ الى ان يقرع الاخ جرس الغروب. فكنتَ تراهُ اول الكل في الخورس ملازمًا الصلاة والتضرع لله عزَّ وجلَّ وكان رحمهُ الله لا يتساهل مع اصحاب الوظائف الديرية ويلزمهم باتقان اشغالهم بكل اعتناء ورغبة. وقصارى الكلام كان لا يهاب احدًا في تتميم واجباتهِ الرئاسية وكان هو مثالًا وقدوة للجميع مع حسن تصرفه وسياستهِ وثباتهِ رحمهُ الله رحمةً واسعةً

٥ (الخوري سابا كوسا) ولد في حلب من ابيهِ فتح الله كوسا سنة ١٨٢٦ ودُعي رزق الله ولبس الاسكيم الرهباني في ١ ك ٢ ١٨٥٠ في دير القديس جاورجيوس الشير ودُعي سابا ثم انتدب رئيسًا عامًا سنة ١٨٧١ الى ان توفاهُ الله في ٢٧ ك ١ سنة ١٨٧٥ بدير الشير

٦ (الخوري ثاوفانوس البدوي) هو يوسف بن ميخائيل البدوي وُلد في دمشق الشام سنة ١٨٥٥ وجاء دير النبيّ لشعيا سنة ١٨٦٩ ونذر الرهبانية سنة ١٨٧١ وبعد سنتين ارسلهُ الرئيس العام الخوري سابا كوسا الى مدرسة عين تراز الاكليريكيَّة الى غاية ١٨٧٨ حيث رُقّي الى درجة الشمّاس الدياكونوس وسنة ١٨٨٠ سامهُ قسًّا السيد ملاتيوس فكانك فارسلتهُ الرهبانية لخدمة الانفس في منصورة مصر المحروسة وهناك أُرسل لهُ خبرُ انتخابهِ رئيسًا عامًا سنة ١٨٩٥ فعاد بين اخوتهِ ورغب كثيرًا في نجاحهم واستقام مجمعين ومنذ اربع سنوات استدعاهُ اليهِ السيد كيريوس فلابانوس كفوري

رئيس اساقفة بيروت واقامهُ نائبًا لهُ في سائر الابرشية وهو لا يزال في تلك الوظيفة الى الآن

٧ (الخوري جبرائيل باسيل) وُلد في مدينة حلب سنة ١٨٤٢ من والديه ميخائيل باسيل وكتر غلام فجاء دير النبي اشعيا سنة ١٨٦٦ وبعد سنتين نذرَ الرهبانية وارتسم شمامًا انجيليًا سنة ١٨٧٤ ثم عقيب سنة كاملة سامهُ قسًا السيد اغابيوس رياشي في دير القديس جاورجيوس الشير اخيرًا انتُدب رئيسًا عامًا في ٢ ت ٢ ١٩٠١ وهو لم يزل الى الآن ضابطًا زمام الرئاسة العامة وفضائهُ مشهور

هذا وكنّا نودّ ان نلحق بنبذتنا خلاصة اعمال رؤساء الشويريين البلديين او الحناويين. لكننّا لسوء الحظ لم نحصل على شيء من اخبارهم مع تحرّينا في السؤال عن ذلك وعسى احد ابناء الرهبانية يتولّى هذا الامر ويفرد لهُ مقالة خصوصية فيفيدنا عن اعمال الرؤساء العامّين منذ انقسام الرهبانيّتين الى يومنا

واننا لنكتفي بذكر اسماء هؤلاء الاجلّاء الافاضل مع ذكر السنين التي فيها ارتقوا السدّة الرئاسية العامّة وعدد المجامع التي فيها خدموا الرهبانية بغيرة ونشاط نقلًا عن «مختصر تاريخ طائفة الروم الملكيين الكاثوليكيين»:

سنة ١٨٢٩	الخوري اغناطيوس البيطار الدمشقي	اقام مجمعين متواصلين
« ١٨٣٥	الخوري فلابيانوس الكفوري	اقام مجمعين متواصلين
« ١٨٤٠	الخوري نيقولاوس صوايا الشويري	اقام في الرئاسة العامة ٨ اشهر وتنازل
« ١٨٤١	الخوري مرتينوس المعلوف	
« ١٨٤٥	الخوري نيقولاوس صوايا المذكور آنفًا	اقام مجمعين متواصلين
« ١٨٥٠	الخوري اناطوليوس صباغ	اقام اربعة مجامع متواصلة
« ١٨٥٩	الخوري فلابيانوس الكفوري المذكور آنفًا	اقام ثلاثة مجامع متواصلة
« ١٨٦٨	الخوري دمتري جامد	
« ١٨٧١	الخوري فلابيانوس الكفوري المذكور	اقام ثلاثة مجامع متواصلة
« ١٨٨٣	الخوري سليمان الشامي	تنازل قبل نهاية المجمع لاسباب

وحينئذٍ اقامت اصحاب الاصوات رئيسًا عامًا بالصوت الحي

سنة ١٨٨٥ الخوري يوسف الكفوري الرجل العالم العامل الذي لا يزال يدير الرهبانيّة البلديّة بغيرة ونشاط ولهُ من الاعمال الطيّبة والاصلاحات ما اكسبهُ الشكر الخلّد من اولاد رهبانيّته وقد جُدّد انتخابهُ مرارًا متوالية الّا في مجمع سنة ١٩٠٤ فانتُخب الخوري باسيليوس صوايا الذي توفّيَ في غزّة سنة ١٩٠٥